تفريغ شرح الأصول الثلاثة

للشّيخ محمّد بن عبد الوهاب –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-

ضمن دروس سلسلة التأصيل العلمي

لفضيلة الشيخ

حـامد بن خميس بن ربيع الجنيـبي

(تفريغ الدرس الثامن)

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

فيسر إخوانكم في شبكة وإذاعة إمام دار الهجرة العلمية وضمن دروس سلسلة التأصيل العلمي لفضيلة الشيخ حامد بن خميس الجنيبي –حفظه الله– نقدم لكم هده المادة العلمية والتي نسأل الله تعالى أن ينفع بها الجميع.

بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمًا، واجعل ما نقوله –يا ذا الجلال والإكرام– في موازين حسناتنا، واجعله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا، واجعله في رضاك يا من لا إله إلا أنت.

هذا هو المجلس التاسع من مجالس التعليق على رسالة الثلاثة الأصول وأدلتها، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –عليه رحمة الله تعالى وأسكنه الجنة–.

ونحن كنا قد انتهينا في الدرس الماضي من التعليق على المرتبة الأولى من مراتب دين الإسلام. واليوم –إن شاء الله– نعلِّق على المرتبة الثانية. وإن تيسر أن نعلِّق أيضًا –إن شاء الله– على المرتبة الثالثة بحول الله –سبحانه وتعالى–.

ونحن نأمل ألا نطيل في هذه الرسالة لطول المشوار بعد ذلك إن شاء الله، نسأل الله –سبحانه و تعالى–أن يتمم لنا على خيرٍ. فنرغب إن شاء الله في الانتهاء من هذه السلسلة إن شاء الله في أقرب وقت، ينتفع به الجميع إن شاء الله –سبحانه وتعالى–.

طيب، اليوم إن شاء الله كما ذكرت سوف نتحدث إن شاء الله عن المرتبة الثانية من مراتب دين الإسلام.

ذكرنا أن دين الإسلام له ثلاث مراتب دل عليها الكتاب والسنة، وهذه المراتب:

أدناها وأوسعها: مرتبة الإسلام.

ثم أعلى منها وأضيق: مرتبة الإيمان.

ثم أعلى منها وأضيق: مرتبة الإحسان.

فيتفضل الأخ محمود إن شاء الله بالقراءة، نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقه، تفضل أخي الفاضل.

[المتن]

المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيْمَانُ، وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ، وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمَ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالدَّلِيْلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[1].

[الشرح]

[1] [البقرة: ١٧٧]

(**المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيْمَانُ**)، الإيمان في اللغة معناه: التصديق الجازم، ومنه –قوله سبحانه وتعالى– كما في سورة يوسف قال: ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [2].

وأما في الشرع: فهو قول أهل السنة –جماهير أهل السنة– قالوا: "اعتقاد وقول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية".

وفي الدرس الماضي ذكرنا شيئًا من التفصيل في التفريق بين الإسلام والإيمان، ذكرنا أنّ مسمَّى الإسلام ألصق بالأعمال الظاهرة، ومسمى الإيمان ألصق بالأعمال الباطنة، مع تنبيهنا على أن إذا أُطلق الإيمان فهو على ما ذكرناه مما ذكره أهل السنة لاشتماله للاعتقاد والقول والعمل. وهذه المرتبة جاء في حديث جبريل –عليه السلام– تفسيرها بأنها: " **الإِيمَانُ بِاللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**"، لذلك مَن نظر إلى هذا التفسير وجده ألصق بالأعمال الباطنة **الإِيمَانُ بِاللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**"، وإن كان ذلك يشتمل ويستلزم شيئا من الأعمال الظاهرة.

قال: (**وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيْقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ**)، طبعا هذا مأخوذ من حديث أخرجه البخاري ومسلم، ولفظ البخاري: " **بِضْعٌ وَسِتُّونَ**" وورد عند مسلم: "**بِضْعٌ وَسَبْعُونَ**"، وورد أيضا بلفظ الشك بقوله: "**بِضْعٌ وَسِتُّونَ، أو قال: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ**"، وجاء أيضا في روايات أخرى أعداد غير هذه الأعداد المذكورة. وبعض أهل العلم يرجِّح رواية "**بِضْعٌ وَسِتِّينَ**" قالوا: لأنها جاءت من غير شك ومن غير تردد بخلاف الروايات الأخرى التي فيها شيء من التردد. وبعض أهل العلم يجمع بين الروايتين، والله أعلم.

---

[2] [يوسف: ١٧]

والبضع: هو ما يكون بين الثلاثة والتسعة.

والشعبة: هي الخصلة .

وهذه الخصال وهذه الشعب التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، ذكر ثلاث خصال تنقسم على ما ينبغي للعبد أن يعمله من الأعمال، فإن الأعمال إما أن تكون من أعمال الجوارح، أو من أعمال اللسان، أو من أعمال القلوب. وهذا الحديث قد ورد فيه تمثيل لكل نوع من هذه الثلاث.

وذَكر أولها وقال: (**أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**)، وهي كما ذكرنا من الخصال القولية، وهي أعلى شعب الإيمان، وأعلى خصال الإيمان.

وذِكرُ هذه الخصلة القولية دليل على أن هنالك ما يكون دونها من الخصال القولية، فهي أعلى الخصال، فدل على أنّ من الإيمان ما يكون بالقول.

وأيضا ذِكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدنى هذه الخصال وهذه الشعب لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**وأدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطّرِيق**) فهذا أيضا من الخصال العملية؛ أعمال الجوارح، من خصال وأعمال الجوارح. وقال هنا: (**أدْنَاهَا**) فهي أدنى شعب الإيمان، وذِكْر أدنى هذه الشعب دليلٌ على أن هنالك ما يكون فوقها من الشعب، وهي من الشعب العملية أو أعمال الجوارح، وقد عدّها النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من الإيمان، بخلاف من يُخرج الأعمال من مسمّى الإيمان ،كما سيأتي معنا -إن شاء الله- ذكْر ذلك بشيء من التفصيل في شرح متون العقيدة إن شاء الله.

قال: (**وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**)، ولم يذكر هنا مرتبة هذا الحياء، فقد ذكَر أعلى خصال الإيمان وشعب الإيمان وذكَر أدناها ولم يَذكر مرتبة الحياء من بين شعب الإيمان.

وإطلاق الحياء؛ لأن الحياء يتفاوت الناس فيه –كما سيأتي–، الحياء يتفاوت الناس فيه.

والحياء: هو خُلُقٌ يبعث على اجتناب القبيح، يقول أهل العلم: "الحياء: خُلُقٌ يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق كل صاحب حق ".

والحياء قد يكون عبادة لله –عز وجل–، وقد لا يكون عبادة.

يكون عبادة إذا كان هذا الحياء فيه أداء لحق الله –عز وجل– وأداء لحقوق عباده؛ تعبدا لله. إنما قلت تعبدا لله؛ لأن الإنسان يكون عنده شيء من الحياء لكن لا يكون على سبيل التعبد لله –عز وجل–.

والحياء قد لا يكون عبادة إذا صدر من العبد في أمور الدنيا التي لا يترتب عليها التعبد لله –عز وجل–. ويتضح مما ذكرناه أن أعظم الحياء هو الحياء من الله –عز وجل–، وهو من أخلاق المقرَّبين والسابقين الذين يراقبون الله –عز وجل– في حركاتهم وفي سكناتهم، فيبعثهم هذا الحياء من الله –عز وجل– على اجتناب أن يراهم ربهم –سبحانه وتعالى– فيما يُغضِبه ويكرهه –سبحانه–.

وكل عبد معه من هذه الخصلة –يعني خصلة الحياء– بقدر ما معه من الإيمان بالله، وكل عبد يستحي من الله بقدر إيمانه بالله –عز وجل–، وبقدر وجود هذا الإيمان الذي يكون في قلبه. ولذلك كان من عظمت معرفته بالله كان أشد حياء لله –عز وجل–، فكلما عظمت المعرفة بالله عَظُمَ الحياء من الله –عز وجل–، وذلك لدوام المراقبة لله –سبحانه وتعالى– وتتبُّع ما يرضيه –عز وجل–، ولذلك أطلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (**وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ**

الإِيمَانِ).

والحياء أيضا ينقسم إلى قسمين: حياء محمود، وحياء مذموم.

فالحياء المحمود: هو الذي ذكرناه، الذي يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق كل صاحب حق، هذا الحياء المحمود.

وأما الحياء المذموم: فهو الذي يمنع من الخير ويفوِّت الخير.

وكم يوجد في بعض طلبة العلم –وفقهم الله– شيء من ذلك الحياء – أعني الحياء المذموم هنا–. وهذا الحياء يمنع من الخير ويمنع من تعلُّم العلم، كما أُثِرَ عن الزُّهري –عليه رحمة الله تعالى– أنه قال: "لا ينال العلم مستحٍ ولا متكبِّر".

ثم ذكر المصنّف –رحمه الله تعالى– أركان الإيمان الستة فقال: (**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمَ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**).

قال: (**أَنْ تُؤمِنَ بِاللَّهِ**) ونحن قد ذكرنا أن الإيمان بالله –عز وجل– يتضمّن أربعة أمور:

١. الإيمان بوجود الله.

٢. الإيمان بألوهية الله.

٣. الإيمان بربوبية الله.

٤. الإيمان بأسماء الله وصفاته.

وليُراجَع –إن شاء الله– ما ذكرناه سابقًا حول هذه المسألة، لأننا ذكرنا شيئا من التفصيل عن الإيمان بالله –عز وجل–.

قال: (**وَمَلَائِكَتِهِ**).

الملائكة: جمع ملَك، وهو من الأَلوكة، والأَلوكة هي الرسالة، فالملَك مُرسَل من الله – عز وجل– بأمرٍ أوكَله –سبحانه وتعالى– إليه.

ومما ينبغي ذكره هنا أمرٌ مهم متعلِّق بأركان الإيمان الستة وهو أنّ أركان الإيمان يكون الإيمان فيها إمّا على سبيل الإجمال أو على سبيل التفصيل.

فالإيمان على سبيل الإجمال واجبٌ لا ينفكُّ عنه كل مسلم، كل مسلم لابد له من الإيمان الإجمالي؛ المجمَل.

وأمّا الإيمان التفصيلي فهو بحسب كل واحد من المسلمين وأيضًا قد لا يكون واجبًا على المسلمين.

الإيمان الإجمالي إذا ذهب عن المؤمن فإنه يترتّب عليه أحكام، وقد يزول بذلك إيمانه ويَخرج مِن الملّة.

ومِن الإيمان الإجمالي –كما ذكرنا:– الإيمان بالله، بوجود الله، طبعا الإيمان بوجود الله لا بد منها في إيمان العبد، والإيمان بألوهية الله لا بد فيها من إيمان العبد، الإيمان بربوبية الله لا بد فيها من إيمان العبد، والإيمان بأسماء الله وصفاته لا بد فيها من إيمان العبد، ولكن طبعا كما ذكرنا أن الإيمان فيها قد يكون على سبيل الإجمال، وقد يكون على سبيل التفصيل.

فمثلا لو أنّ مسلما– نمثِّل بالإيمان بالله –عز وجل– لو أن هنالك أحد المسلمين عَلِمَ أن الله –سبحانه وتعالى– هو الله –سبحانه وتعالى–، وعَلِم أن له أسمائه الحسنى وهو الرب سبحانه وهو وحده المستحق للعبادة؛ هذا كله من الإيمان المجمَل، ثم لم يَتعلَّم مثلا أنّ مِن صفات الله – عز وجل– –مثلا على سبيل التفصيل– أن له يد –سبحانه وتعالى– ولم يطلع على النصوص

التي جاء فيها أنّ الله –سبحانه وتعالى– له يد تليق بجلاله ولا تشابه ولا تماثِل أيدي المخلوقين، أو أن الله –سبحانه وتعالى– له وجه –سبحانه وتعالى– ولم يسمع بدليل يذكُر هذه المسألة، فلا شيء عليه –إن شاء الله–؛ لأن هذا من الإيمان الإجمالي الذي يجب على العبد أن يكون عنده هذا الإيمان، وهو بمثابة رأس المال.

وأما الإيمان التفصيلي فكما ذكرنا.

فنعود نقول: يكون الإيمان بالملائكة إما إيمانا مجملًا وإما إيمان مفصلًا.

الإيمان المجمَل: أن يؤمن الإنسان بوجود الملائكة، وأنهم موكَّلِين من الله –عز وجل– بتصريفِ بعض الأمور التي وكَّلها الله –سبحانه وتعالى– إليهم. هذا من الإيمان الإجمالي.

وأما الإيمان على سبيل التفصيل: فيكون مثلا الإيمان بتفاصيل وردتْ عن الملائكة، كالإيمان بمن هو مُوكَل بالمطر، والإيمان بمن هو مُوكَل بالسحاب، الإيمان بمن هو مُوكَل بالأَجنَّة، هذه التفاصيل، أنّ هنالك خازنًا للجنة، أن هنالك خازنًا للنار، أنّ اسم خازن الجنّة رضوان، وأن اسم خازن النار مالِك، هذه التفاصيل لا يجب على كل إنسان أن يتعلَّمها بتفصيلها.

وطبعا وجوب التعلُّم هذا يختلف من شخص لشخص، ليس هذا هو مقام التفصيل في هذه المسألة.

قال: (**وَكُتُبِهِ**).

الإيمان بالكتب: هو الإيمان بأن الله –عز وجل– قد أنزل كتبًا على الرسل، ومن هذه الكتب التي ذُكِرتْ لنا مثلًا: صحف إبراهيم، وزَبور داود، وإنجيل عيسى –عليه السلام–، وتوراة موسى، والقرآن الكريم. هذه على سبيل المثال من الكتب التي أنزلها الله –سبحانه وتعالى–.

فالإيمان بهذه الكتب: أنها كتبٌ من عند الله –عز وجل–، يعني إيمان إجمالي.

فلا يستلزِم أن يعلم الإنسان أن الله –سبحانه وتعالى– قد أنزل على كل نبي أو على كل رسول من الرسل أو يطَّلع على أن الله –سبحانه وتعالى– قد أنزل على بعض الرسل كتبا بأسماء معيّنة، هذا من الإيمان التفصيلي الذي لا يجب على العبد.

الذي يجب على العبد أن يؤمن إيمانا مجمَلًا؛ بأن الله –سبحانه وتعالى– قد أنزل كتبًا على رسله، وهذه الكتب اشتملت على النور وعلى الهدى وعلى الصلاح للعباد.

وأمّا الإيمان المفصَّل بهذه الكتب فكما ذكرنا أن نؤمن بتفصيل ما ذكرناه، أن هناك كتابا اسمه التوراة، وأن هناك كتابا اسمه الإنجيل، وأن التوراة لموسى، والإنجيل لعيسى، وهناك الزبور، وهناك صحف لإبراهيم، يؤمن بهذه التفاصيل التي وردتْ فيها، وكذلك من الإيمان مثلًا بالتوراة وما جاء في الحديث في محاجة آدم وموسى –عليهما الصلاة والسلام–، أن آدم –عليه الصلاة والسلام– قال لموسى: **"وكَتَبَ لَكَ الأَلْوَاحَ بِيَدِه"**، فهذه من الإيمان المفصَّل؛ لأن الإيمان بأن الله –سبحانه وتعالى– قد كتب بيده الألواح لموسى هذا من الإيمان التفصيلي الذي لا يجب على كل أحد، وهو –كما ذكرنا– يختلف الناس في هذا الوجوب.

ومما يُذكَر أيضًا للفائدة بالنسبة للكتب، مسألة مهمة من الإيمان المجمَل، أنه يجب على العبد أن يعلم أن القرآن ناسخٌ لما قبله من الكتب. هذا لابد فيه مع كل عبد.

قال –رحمه الله–: **(وَرُسُلِهِ)**.

ذكر بعد ذلك الرسل –عليهم الصلاة والسلام–، وكذلك الإيمان بالرسل يكون إيمانا مجملًا وإيمانًا مفصّلًا. ونحن ذكرنا سابقًا الفرق بين الرسول والنبي، يُراجَع –إن شاء الله–.

والإيمان بالرسل يكون مجمَلًا بحيث يؤمِن الإنسان أن الله –سبحانه وتعالى– قد بعث رسلًا إلى الخلق كافة يدعونهم إلى عبادة الله وحده –سبحانه وتعالى–.

وأمّا الإيمان المفصَّل فهو: الإيمان بتفاصيل هؤلاء الرسل وما جاء في قصصهم وأخبارهم وما جاء عن الحوادث التي حصلت بينهم وبين أقوامهم، هذا من الإيمان المفصَّل. والناس يختلفون في الإيمان المفصَّل.

قال –رحمه الله–: (**وَالْيَوْمِ الآخِرِ**).

الإيمان باليوم الآخر: هو الإيمان بيوم القيامة، ويسمّى بأسماء كثيرة، يوم القيامة، ويسمى اليوم الآخر، ويسمى الحاقة، ويسمى القارعة، يوم الدِّين، أسماء كثيرة وردتْ في الكتاب والسنة.

ومن الإيمان المجمل باليوم الآخر: الإيمان بأن الله –سبحانه وتعالى– سوف يبعث الناس ويحاسبهم على ما عملوه في هذه الدنيا.

وأما الإيمان المفصل باليوم الآخر: فهو ما قد ورد في الكتاب والسنة من التفصيل في الأهوال والأحوال التي تحصل يوم القيامة، وكذلك ما ورد من نشر الصحف، والإيمان بالصراط، والإيمان بالموازين، والميزان، وحوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحواض الأنبياء .. إلى غير ذلك من الأمور التي ورد ذكرها في اليوم الآخر.

قال: (**وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**).

والإيمان بالقدر أيضا يكون مُجملًا ويكون مُفصّلًا.

فالإيمان المُجمَل: أن يؤمن الإنسان بأنّ الله –سبحانه وتعالى– لَمَّا خلق الخلق لم يخلقهم عبثا، وقد قدَّر –سبحانه وتعالى– كل ما يَحصُل في هذا الكون.

وأمّا الإيمان المُفصَّل: فهو الإيمان بما يكون من أصول القَدر ومن مُقتضيات القدر، فعلى سبيل المثال لو أنّ الإنسان لم يَعلم مثلا على سبيل التفصيل في الإيمان بقدر الله —سبحانه وتعالى– لو أنه مثلا لم يَعلم أنّ الله –سبحانه وتعالى– قد قدَّر أمرا من الأمور التي حصلت في هذا الكون وقد ورد ذكرها في الكتاب والسنّة، مثلا –على سبيل المثال– قد ورد ذكر شيء من الأمور في الكتاب والسنة، وورد ذكرها ضمن أفعال الله في هذا القدر و لم يعلم بها هذا الإنسان، أو بتمثيل آخر: لم يعلم الإنسان تفاصيل القدر وقد ورد في قول الله –سبحانه وتعالى– : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [٣]، طبعاً إذا لم يعلم تفاصيل هذه الأشياء بنصوصها من الكتاب والسنّة ونحو ذلك فهذا –إن شاء الله– لا شيء عليه، إنّما يجب على العبد أن يُؤمن بأنّ كل شيءٍ في هذا الكون هو بقدر الله –سبحانه وتعالى.

ونقول أن الإيمان بالقدر لا بدّ فيه من أربعة مراتب:

١. **المرتبة الأولى**: هي الإيمان بعلم الله –عزّ وجلّ–، وذلك أنّ الله قد عَلِمَ كل ما كان، وكل ما سيكون، وكل ما لم يكن لو كان كيف يكون، يعني ما لم يحصُل في هذا الكون لو أنّه حصل فإنه —سبحانه وتعالى– يعلم ما الذي سوف يترتب عليه وكيف يحصل هذا الأمر لو حصل وهو لم يحصل حقيقة. ونذكِّر

[3] [الأنعام: ٥٩]

أنّ المرتبة الأولى لابد من هذه الأربع، لأن الكثير من الإخوة وطلبة العلم قد يغفلون عن هذه المراتب الأربع- هذه مهمة لابد من التذكير-، الأولى: هو الإيمان بأن الله قد عَلِمَ كل ما كان وكل ما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون .هذه الأولى.

٢. **الثانية:** مرتبة الكتابة، الأولى مرتبة العلم والثانية مرتبة الكتابة وهي أن الله –سبحانه وتعالى– قد كتب كل ما سيعمله الخلق، من ذلك ما جاء في قول الله –سبحانه وتعالى–: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [٤].

٣. **المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقدر:** هو الإيمان بمشيئة الله –عز وجل– وأنه قد شاء –سبحانه وتعالى– أشياء و لم يشأ أشياء –سبحانه وتعالى–، وكل ما يحصل في هذا الكون هو بمشيئة الله–عز وجل– ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٥].

٤. **المرتبة الرابعة وهي المرتبة الأخيرة من مراتب الإيمان بالقدر:** هي مرتبة الخلق، وهي أن الله –سبحانه وتعالى– قد خلق كل شيء، وفي ذلك قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [٦]

---

[4] [الحج: ٧]

[5] [التكوير: ٢٩]

[6] [الرعد: ١٦]

وهنا –إن شاء الله– شيء من التفصيل ليس هو مجال التفصيل في ذلك وسوف يأتي إن شاء الله معنا في غير هذا الكتاب إن شاء الله وفي غير هذه الرسالة بشيء من التفصيل ولعل إن شاء الله في شيء من متون العقيدة بحول الله –سبحانه وتعالى– .

قال:(**وَالدَّلِيْلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ**)، الذي ذكره أولًا قال: (**وَأَركَانُهُ سِتَّة**) وذكر أن تؤمن بالله وملائكته هذا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، قد أخذه المصنف من حديث النبي صلى الله عليه وسلم حديث جبريل الطويل، وسيأتي معنا إن شاء الله.

قال: (**وَالدَّلِيْلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾**)، ذكر الدليل هنا على هذه الأركان الست، قال: **﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾**

البر إذا أُطلِق فهو: يشمل كل ما أمر الله –سبحانه وتعالى– به وكل ما نهى الله – سبحانه وتعالى – عنه، فهو شامِل لذلك كله، هذ البر.

وإذا ذُكِر البر وقُرِن مع التقوى فيكون:

البر معناه: فعل المأمورات، والتقوى: ترك المنهيات.

فالبر والتقوى –كما ذكرنا في الإسلام والإيمان– هنالك بينهما عموم وخصوص، فالبر إذا أُطلِق فهو يشمل التقوى، والتقوى إذا أُطلِقت فهي تشمل البر، وإذا ذُكِرا معًا في سياق واحد وفي عبارة واحدة فيكون البر معناه فعل المأمورات ويكون التقوى معناها ترك المنهيات، لأن التقوى من الوقايا، وهي أن يجعل الإنسان بينه وبين الحرام وقايا.

قال: **﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾** ذكر هنا الإيمان بالله، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالكتاب، والإيمان بالملائكة والنبيين، ولم يذكر في هذه الآية الإيمان بالقدر، ولذلك أفرده المصنف –رحمه الله تعالى– قال:

[المتن]

وَدَلِيْلُ القَدَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٧].

[الشرح]

ومما يُذكَر هنا أن الإيمان بالقدر داخِل في الإيمان بربوبية الله –عز وجل–، فالإيمان بربوبية الله –عز وجل– يتضمّن الإيمان بقدر الله –عز وجل–، لأننا قد ذكرنا أنّ القدر من أفعال الله –سبحانه وتعالى–، ولذلك لم يُذكَر في هذه الآية، ولكن المصنف من أجل أن يذكر شيئا من التوضيح أكثر أفرد ذكر دليل خاصٍ بالقدر فقال: (**وَدَلِيْلُ القَدَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾**).

والله –سبحانه وتعالى– أعلى وأعلم وصلى الله وسلم وبارك على محمد.

[7] [القمر: ٤٩]